

ولمّا يتهبأ ذلك أن يدعى<sup>(١)</sup> في ذلك اليوم الملك الأعظم ويتفقون كلهم على هذا الرأي .

وكان وضحّه في حلقومه حيث تغطّيه اللحية ، وذكر يوحنا بن ماسويّه<sup>(٢)</sup> أنّ موتهُ إنّما كان لسبب دواء كان دفعهُ إليه لهذه العلة ، فلما دعا به في السّحر غلِطَ الخادم فسقاه دواءً كثير الأفيون<sup>(٣)</sup> فشربه فمات ، وكان يُكنّى أبا الحسن .

• • •

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد قلنا في البرصان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقذارهم والدليل على ذلك والشاهد عليه بالشعر الصحيح والحديث المُسنَد ، وسنذكر شأن العُرجان وأسمائهم وأنسابهم وصفاتهم وأقذارهم بمثل ذاك من الأشعار الصحيحة والأمانيد المرضية .

• • •

ومن العُرجان ، الحارثُ الأعرجُ الملكُ الغسانيُّ ، وهو الحارثُ

---

( ١ ) هكذا في الأصل ، وهي خطأ وصحّتها يدعوني ، ولعله أثبت ما نطق به بلغة عامية .

( ٢ ) سبقت ترجمته في ص ٥٠ .

( ٣ ) هاتان الكلمتان غير واضحتين في الأصل ، ولعلّ صحتهما ما أثبت ، هذا وقد ذكر في سبب موته أنه شكّا جرباً ليحيى بن ماسويه فبعث إليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلّ بالدواء فقتله ذلك ، انظر غنار الأغاني ٨٤/٥ .

الأصغر<sup>(١)</sup> بن الحارث الأوسط بن الحارث الأكبر ، وما أقل ما يجيئ  
مثل هذا .

وفي آل أبي طالب حسن بن حسن<sup>(٢)</sup> ، وكان في بني مخزوم  
الوليد بن الوليد<sup>(٣)</sup> ، فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« قد جعلتم الوليد حناناً<sup>(٤)</sup> » ، تسموا بغير الوليد . فإن قال قائل .  
فلم جاز حسن بن حسن ولم يُجز الوليد بن الوليد ؟  
قلنا : كأنهم أرادوا تعظيم شأن الوليد الأول وإحياء ذكره والتميم  
باسمه ، وكان الوليد بن المغيرة أحد المستهزئين ، فكره النبي صلى الله  
عليه وسلم مع قرب العهد بالجاهلية تعظيم شأن أولئك العظماء ،  
والتنويه بأقدار أولئك الكبراء .

( ١ ) لم يكن الحارث الأصغر هو الأعرج ، بل أبوه الحارث الأوسط كما ورد في  
المعارف لابن قتيبة ٥٩٠ ، وما يؤيد هذا قول النابغة :

لحارث الأكبر والحارث الـ أصغر والأعرج خير الأنام

وهذه رواية الأغاني ١٩/١١ للبيت ورواية الديوان ١٢٥ :

لحارث الأصغر والحارث الـ أعرج والحارث خير الأنام

وعلى كلا الروايتين فهو ليس الأصغر كما ورد في النص . وسيورد الجاحظ البيت فيما يلي  
برواية أخرى .

( ٢ ) هو أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وكان ابنا عبد الله محمد وإبراهيم يمدان  
العدة المنفروج على أبي جعفر المنصور فألح في طلبهما ولما لم يثر عليهما أمر بالقبض على أبيهما  
عبد الله وإخوته الحسن وداود وإبراهيم فظلوا في حبسه حتى ماتوا ، رحمه الله ، انظر المعارف  
٢١٢ ، ٢١٣ .

( ٣ ) سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عبد الله بدلا من الوليد ، انظر نسب قريش  
٣٢٩ ، جمهرة الأنساب ١٤٨ .

( ٤ ) أي تتمتعون على هذا الاسم وتحبونه ، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن  
الأثير ٤٥٢/١ .

وكان الحسنُ الأولُ الذي سُمِّيَ الثاني [باسمه] والثاني الذي سُمِّيَ الثالثُ باسمه . ابنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليله وأشبهُ الناس خُلُقًا وخلُقًا به ، وسَيِّدَ شباب أهل الجنة ، وأَرْفَعَ الناس في الإسلام درجة ، فحكمهُما يختلف ، ولو فَعَلَ مثَل ذلك اليوم بعضُ بني مخزوم لم يكن حكمهُ اليوم كحكمِهِ يومئذٍ ، كأمورٍ كثيرةٍ قد كانوا يَنْهَوْنَ عنها يومئذٍ ، كالذي كان من عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين ، من ذلك ترك الحرص على طلب الولد والشغف لكثرة الرزق والرغبة في المكاثرة للنهيبي والتخويف للمناهضة ، وبالقُدرة والإقرار للعدو .

ومن ذلك حضورُ صلاة الجماعة ، لم يجعلَ رسولُ الله في ذلك الدهرُ لابن مكتوم وهو أعمى عديمُ القائد عُدْرًا في التخلُّفِ إذا كان يسمعُ النداء ، ولو قَصَّر في ذلك العميانُ في بعض الحالات لم يكن حَرَجًا ولا عند تلك الجماعة مُبْهَرَجًا ، وإنما جاز ذلك اليوم لاستفاضة الإسلام ولتمكُّنِهِ وعلوّه على أعدائِهِ وظهور بُنيانه وتمكُّن أركانِهِ ، فصاروا كما قال الله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) ألا ترى أنه ليس على ظهرها بلدٌ يناله الأَخفافُ والحوافِرُ إلا وهو مأخوذٌ عنوة أو صلحاً على إعطاء الجزية ، ولم يبق إلا من اعتصمَ برُموس الجبال ولُجَجِ البحارِ وبالأوعول في الأدغال ، أو ملكٌ خَضَعَ للصِّلح وأعطى بعض الخُرَج فوسم نفسه بالدَّلَّةِ وشَهَرَهَا بإعطاء الجزية .

وقد ذكر الحارثُ الأعرجُ النابغةُ الدُّبَياني فقال :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهُهُ مستقبِلُ الخيمسرِ سَرِيعُ التَّمَامِ  
للحارثِ الأصغرِ والحارثِ (١) أوسطِ والأكبرِ خيرِ الأَنَامِ (٢)

\* \* \*

ومن العرجان ، الأعرجُ وهو الحارثُ بن كعب بن سعد ، وهو  
أبو قَبِيلٍ من قبائلِ بني سعد ، وهم بنو الأعرج (٣) الذي سمعتَ بهم  
رَهطُ زُهْرَةَ بن جُوَيَّةَ (٤) الفارِسِ البَطْلَ ، وإنما أعرجه عبدُ شَمْسٍ  
ابن سعدٍ (٥) في حربٍ وقعتَ بينهم في شأنِ الهَيْجُمَانَةِ بنتِ العَنْبَرِ  
ابن عمرو بن تميم ، وكذلك اسم سَلِيطٍ (٦) بن يَرْبُوع ، وكذلك اسمُ

(١) في الأصل :

للحارثِ الأصغرِ والحارثِ أوسطِ والحارثِ الأكبرِ غيرِ الأَنَامِ

وقد زاد النسخ كلمة الحارث في الشطر الثاني وهو خطأ ولا يستقيم معها الوزن ، وعلى  
أى حال فالرواية التي هنا لم ترد في المراجع ، وقد أثبتنا فيما سبق الروايات الأخرى ، والبيتان  
قيلا في مدح النعمان بن الحارث أخى عمرو بن الحارث الفسائي وهو يومئذ غلام ، وكان للناظرة  
قد نزل على عمرو حينما هرب من النعمان ، انظر الأغاني ١٩/١١ - ٢١ .

(٢) هم إحدى خمس قبائل من بني سعد كانوا يسمون الأجارب ، وهم ربيعة بن مالك  
والحارث ( وهو الأعرج ) وعبد الغزى ( وهو حمان ) والحرام بنو كعب بن سعد بن زيد  
مناة بن تميم ، انظر التناقض ٩٧٠ ، جمهرة الأنساب ٢١٦ .

(٣) ذكر ابن حزم في الجمهرة أن اسمه زهير بن جوييرة ، وذكر ابن الأثير أن اسمه  
زهرة بن جوية كما هنا ، شهد القادسية وأبلى بها ، وهو قتل الجالينوس الفارسي ، وقتله  
شبيب الخارجي مع عتاب بن ورقاء يوم سوق حكة ، انظر جمهرة الأنساب ٢٢١ ، الكامل  
لابن الأثير ١٦٢/٤ .

(٤) الصحيح أن الذي أعرجه هو غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وكان ذلك يوم تياس  
وهو ماء بين الحجاز والبصرة ، التقت عليه قبائل بني سعد بن زيد مناة وقبائل بني عمرو  
بن تميم فقطع غيلان بن مالك رجل الحارث بن كعب نسي الأعرج ، فطلبوا انقصاص  
فأنقم غيلان ألا يعقلها ولا يقص بها حتى نحشى عيناه تراباً ، انظر هذا الخبر في التناقض ١٠٢٥ ،  
العقد الفريد ٢٣٧/٥ ، وانظر خبر الهيجمانة بنت العنبر في مجمع الأمثال ١٩٣/١ . ١٩٤ .

(٥) هذا لقبه واسمه كعب ، وهو كعب بن الحارث بن يربوع بن حفظة بن مالك  
بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة الأنساب ٢٢٥ ، ٢٢٤ ، التناقض ٢ ، ويختصر اسمه  
كثيراً إلى سليط بن يربوع انظر فهرس التناقض فقد ورد ذكره في مواضع متعددة فيه .

مُقَاعَس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ، وكذلك شَقِرَة<sup>(١)</sup> ، وكذلك الحَرِثَمَاز ، وهو الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم ، قالوا : وكذلك القُبَاع المخزومي الخطيب ، اسمه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي<sup>(٢)</sup> ، وقالوا من كان ذا لقب في بني تميم فَإِنَّ اسمَه الحارث وكان ينبغي أَنْ يقولَ : كُلُّ حارثٍ في بني تميم فهو ذو لقب<sup>(٣)</sup> ، وقال شاعرُهُم<sup>(٤)</sup> في رَجُلٍ الْأَعْرَج ، وهو الحارث بن كعب بن سعد :

لَا نَعْمِلُ الرَّجُلِ وَلَا نَدِيهَا حَتَّى تَرَى دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

• • •

ومن أَشْرَافِ الْعُرْجَان ، الحارث بن شريك الشيباني ، وهو الْحَوْفَزَانُ وكنيته أَبُو حِمَار ، وقال مَقَّاسُ الْعَائِذِيُّ<sup>(٥)</sup> لبني تَغْلِب :

( ١ ) اسمه الحارث بن تميم ، وبنوه يسمون الشقرات ، لأنه قال :  
وقد أحمل الرمح الأصم كموبه به من دماء القوم كالشقرات  
انظر جمهرة الأنساب ٢٠٧ .

( ٢ ) سمي القُبَاع لأنه أتى بمكمل لأهل المدينة ، فقال : إن هذا المكمل لقباع ، والقباع : الواسع الرأس القصير ، فسمى به ، وكان الحارث أحد ولاية البصرة من قبل ابن الزبير ، وكان فقيهاً روى عن عمر وعائشة وحفصة وأم سلمة ، انظر الإصابة ٢٣٩ ، تهذيب التهذيب ١٤٤/٢ ، وقد هجاه الفرزدق حيناً أراد أن يهدم داره هو وجرير ليكفاه عن المهاجة ، انظر النقاظ ٦٨٤ .

( ٣ ) وذلك ليخرج مثل سليط بن يربوع السالف الذكر فهو وإن كان ذا لقب فليس اسمه الحارث ، وعلى هذا فتولم كل ذي لقب في بني تميم اسمه الحارث غير مطرد بدليل سليط هذا .  
( ٤ ) هو غيلان بن مالك الذي قطع رجل الحارث بن كعب كما سبق القول ، انظر النقاظ والعقد .

( ٥ ) هو أبو جلدة مقامس العائذي ويقال العامدي ، ومقامس لقب اشتهر به لبنت شعر قاله ، أما اسمه فاختلف فيه ، فقيل إنه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تميم بن الحارث ، وقيل إنه مسهر بن عثمان بن ربيعة بن عائدة ، وقيل إنه يعمر بن عمرو أخو بني عوف بن خزيمة ابن لؤي والأول أصح ، وهو شاعر نخضرم مجيد ، من قريش وكان حليفاً لبني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، انظر المؤتلف والمختلف ٧٩ ، معجم الشعراء ٤٠٥ .

لا تُوعِدُونَا بِالْهَذِيلِ<sup>(١)</sup> فَإِنَّا مَعَ الْحَوْفَزَانِ يَجْمَعُ الْجَيْشَ غَازِيَا  
فَتَنَى هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكُمْ بَقِيَّةً كَمَا نَحْنُ خَيْرٌ أَنْفُسًا وَمَوَالِيَا  
بِهِ تَحْلُمُ الْعُدَاءُ فِي خِذْرِ أَهْلِهَا وَلَوْ ضَمَّهَا جَمْعُ الْأَرَاقِمِ شَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
لأنه كان غزاء لم ندرك في هذا الباب مثله ، قال أبو عبيدة :  
كان جرّاراً<sup>(٣)</sup> ولم يكن زجاء .

قال : وكان يقال : أمر بكر بن وائل إلى أعرجها حُمَرَانَ  
ابن عبد عمرو<sup>(٤)</sup> والحوفزان بن شريك ، هذا قول بعضهم ، وقال

( ١ ) هو الهذيل بن هيرة الأكبر التغلبي ، أبو حسان ، وكان قد أغار حل بني رياح  
بن يربوع من تميم يوم إراب فقتل منهم قتلاً ذريعاً وأصاب نساءً وسبي سبياً كثيراً وكان الهذيل  
يسمى مجدعاً ، وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وولداً لهم ، انظر النقاظ ٤٧٣ .

( ٢ ) الأرقام : هم جثم رهط مهلهل وعمرو بن كلثوم وعمرو بن ثعلبة رهط الهذيل  
بن هيرة - السالف الذكر - وحش بن مالك ومعاوية والحارث بنو بكر بن حبيب بن عمرو  
بن غنم بن تغلب ، وإنما سماوا بالأرقام لأن كاهنتهم نظرت إليهم وهم صبيان تحت دثار لم  
فكشفت الدثار فقالت : كأنهم نظروا إلى بيون الأرقام ، والأرقام : ضرب من الحيات ،  
الواحد أرقم والأثنى رقاه ، انظر النقاظ ٣٧٣ وشانیا : مبغضاً .

( ٣ ) الجرار : من قاد ألف فارس ، فإن لم يقدر ألف فارس فليس بجرار ، النقاظ  
٩٨ ، والزجاء : القليل البضاعة ، والكلمة محرفة في الأصل .

( ٤ ) كان حمران بن عبد عمرو هو والحوفزان بن شريك على رأس جماعة من بكر بن وائل وم  
شيبان وذهل والهازم في يوم جادود ، وكانوا قد خرجوا يريدون الإيقاع ببني يربوع رغم موادة  
كانت بينهما إلا أن حنينة بن الحارث بن شهاب التيمي تصدى لهم في الطريق وحال بينهم وبين  
الماء بما اضطّر معه الحوفزان إلى أن يعطيه ما معه من التمر على ألا يحوا بينه وبين غارته ، وله  
عليه ألا يروغ يربوعياً أبداً ، فأخذ حنينة التمر وصمغ لم بالمرور . فصادف الحارث حيا من  
العرب هم بنو ربيع بن الحارث فأغار عليهم وهم خلوف فاستاق نعمهم وأخذ أموالهم فاستغاثوا  
ببكر بن كليب بن يربوع فلم يستجيبوا لهم ، فذهب صريخهم إلى بني منقر بن عبيد فخرجوا  
لنجدتهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً هزمت فيه بكر بن وائل وأسر حمران ، ولم يكن من  
همة لقيس بن عاصم المنقرى إلا أسر الحارث بن شريك إلا أنه لم يستطع اتحاق به ، فطعنه  
بالرمح طعنة أعرجه بها كما سيرد في النص ، انظر النقاظ ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

آخرون : أمر بكر بن وائل إلى أعرجها عمران بن مُرَّة<sup>(١)</sup> والحوفران ابن<sup>(٢)</sup> الحارث بن شريك ، والقول الآخر أحق بالصواب لمكان الشاهد ، قال شاعرهم :

رَأَيْتُ الْأَعْرَجَيْنِ أَبَا حِمَارٍ      وعمران بن مُرَّة قد أَلَامَا  
أَتَانِي أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ وَعْلٍ      تبدل بعدنا ملكاً هُمَامَا  
وَأَنْتَ لَوَاءُ رُمَحِكَ فِي عَمُودٍ      وما أَلَوِيَّتُهُ إِلَّا غَرَامَا  
سَتَبَنِي الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهِ بَيْتًا      تجد نُسُوجُهُ عَاماً فَعَامَا

وكان الذي أعرج الحوفران قيس بن عاصم المنقري ، قالوا : كان قيس بن عاصم المنقري على أنثى ، وكان الحوفران على حصان ، فلما خاف قيس بن عاصم أن يفوته نَجَلُهُ<sup>(٣)</sup> بالرُمح في غُرَابَةٍ<sup>(٤)</sup> وَرِكَهِ فخرج منها ، فَسُمِّيَ الحوفران حين حُفِرَ<sup>(٥)</sup> بالرُمح ، وقال قيس بن عاصم في ذلك :

( ١ ) أما عمران بن مرة فله خبر آخر ، فقد كان على بكر بن وائل يوم زبالة ، وهو يوم خرج فيه أبو جعل أخو بني عمرو بن حنظلة مغيراً ولحقه الأقرع بن حابس في ناس من تميم كثير فرأسوا عليهم الأقرع فأغاروا على بكر بن وائل فلقوهم بزبالة فهزمت تميم ، فأما الأقرع وأخوه فراس فأسرها بنو تميم الله ، وأما أبو جعل فأخذ عمران بن مرة ، وعلى ذلك فكللا الرجلين حمران بن عبد عمرو وعمران بن مرة كان إليه أمر بكر بن وائل في رقعة من وقائمهم إلا أن الأول هزم وأسر وألكنى حالفه النصر ، انظر التفاضل ٦٨٠ .

( ٢ ) كلمة ابن هنا زائدة وهي خطأ كما لا يخفى فاسم الحارث بن شريك ولقبه الحوفران .

( ٣ ) نجله بالرُمح : ضغنه ، أو رماه به .

( ٤ ) كلمة غير واضحة في الأصل ، ولعلها كما أثبت ، وقال في القاموس : الغرابان طرفا الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ .

( ٥ ) حفزه : ضغنه .

أَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتِ نَاجِي طَغْنَةٍ سَوَى يَوْمٍ مَا أَشْوَيْتَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ رُوَامِ  
وَأَنْشَدْنِي :

تَرْكُوسُوا الْحَوَائِمَ عَاكِفَاتٍ حَوْلَهُ عَجَلْنَ بَيْنَ حَجَاجِهِ<sup>(٢)</sup> وَالْمِعْصَمِ  
وَالْحَوْفِزَانِ تَدَارَكْتُهُ سُرْبٌ بِالْمَنْقَرِيِّ جَرَا بِحَلٍّ الْأَلْجَمِ<sup>(٣)</sup>  
حَفَزُوهُ وَالْأَبْطَالُ تُخَنَسُزُ بِالْقَنَّا بِشْبَاءِ أَسْمَرٍ كَالْجَدِيدِ مُقَوِّمٌ  
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْحَوْفِزَانَ يَكْنَى أَبُو حِمَارٍ<sup>(٤)</sup> قَوْلُ ابْنِ عَنَمَةَ  
الضَّبِّيِّ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي شَيْبَانَ وَيَغْزُو مَعَهُمْ :

لَوْ كُنْتُ فِي حَبْسٍ بِسَطَامٍ<sup>(٦)</sup> لَعَيَّمَنِي<sup>(٧)</sup> أَبُو حِمَارٍ وَأَنْتِ الْمَرْءُ تُتَبَّعُ  
أَكَانَ حَطَّى مِنْ نَهَبٍ تُقَسِّمُهُ نَابُ كَزُومٍ وَبِكُرٍّ نَاحِفٌ جَذَعُ<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

- 
- ( ١ ) أَشْوَى : أَصِيبُ فِي غَيْرِ مَقْتَلٍ .  
( ٢ ) الْحَجَاجُ : الْعَطْلُ الَّذِي يَنْبُتُ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ .  
( ٣ ) هَكَذَا رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ سَرَاجٍ ، وَهُوَ وَاضِحٌ  
التَّحْرِيفِ .  
( ٤ ) كَانَ لِلْحَوْفِزَانِ ابْنَانِ أَحَدُهُمَا يُسَمَّى الْحِمَارُ وَالثَّانِي يُسَمَّى الْعَفْوُ أَوْ الْعَفَا وَهُوَ  
الْمَحْشُ ، وَكَانَ يُكْنَى بِالْأَوَّلِ ، انْظُرِ التَّقَانُصَ ٥٥ .  
( ٥ ) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ ، شَاعِرٌ مُحَضَّرٌ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَهُوَ أَحَدُ شُعْرَاءِ الْمَفْضَلِيَّاتِ  
انْظُرِ الْإِصَابَةَ الرَّجْمَةَ ٦٣٣٤ ، شِرَازَةُ الْأَدَبِ ٥٨٠/٣ .  
( ٦ ) هُوَ بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ ، سَيِّدُ شَيْبَانَ ، وَمِنْ أَشْهُرِ فُرْسَانَ الْعَرَبِ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِفُرُوسِيَّتِهِ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ خُلَيْفَةَ الضَّبِّيِّ  
يَوْمَ الشَّقِيَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ ، انْظُرِ الْمَجَرَّ ٢٥٠ ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١١٣/٢ ،  
كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ ٢٢٤/١ .  
( ٧ ) عِيْمَهُ : سَدُّ شَهْوَتِهِ إِلَى الْإِنِّ ، أَوْ إِعْطَاءُهُ مِنْ خِيَارِ الْمَالِ .  
( ٨ ) النَّهْبُ : الْغَنِيمَةُ ، وَالنَّابُ الْكَزُومُ : النَّاقَةُ الْمُسْتَعْتَبَةُ الَّتِي ذَهَبَتْ أَسْنَانُهَا هَرَمًا ،  
وَالْبِكْرُ النَّاحِفُ : وَلَدُ النَّاقَةِ الْمَهْزُولِ وَيَكُونُ جَذَعًا مَتَى دَخَلَ فِي سَنَتِهِ الثَّانِيَةِ .

وفي عمران بن مرة أخى دُب بن مرة يقول ابن مفرغ ، وعمرانُ  
هذا هو الذى أسر الأقرع بن حابس ، والأقرع أعرج وآسرُهُ<sup>(١)</sup>  
أعرج ، فقال ابن مفرغ :

لو كنتُ جَارَ بنى هندٍ تَدَارَكْنِي عَوْفُ بنُ نُعْمَانَ أَوْ عِمْرَانُ أَوْ مَطَرُ  
قَوْمٍ إِذَا حَلَّ جَارُ فِي بُيُوتِهِمْ لَمْ يُسَلِّمُوهُ وَلَمْ تَسْنَحْ لَهُ الْبَقْرُ  
وقال أبو أوس يذكر الحوفزان الحارث :

لَعَمْرُو أَبِيكَ مَا ضَمَّتْ حِسَانُ إِلَى كَشْحَيْنِ مِثْلِكَ مِنْ نِزَارِ  
أَعَزُّ إِذَا نَفُوسُ الْقَوْمِ ذَلَّتْ وَأَوْفَى عِنْدَ نَائِبَةِ لَجَارِ  
فعندهما قال الآخر :

لَمَنِ الدِّيَارُ بِجَانِبِ الْغَمْرِ آيَاتُهُنَّ كَوَاضِحِ السَّطْرِ  
يَا حَارٍ أَعْطَاكَ الْإِلَهُ كَمَا أَثْنَى عَلَيْكَ أَخُو بَنِي جَسْرِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَأَنْتَ أَكْسَبُهُمْ إِذَا افْتَقَرُوا وَلَأَنْتَ أَجْوَدُهُمْ إِذَا تَشَرَّى  
وكان حَنْظَلَةُ بن عمرو بن بشر بن مرثد<sup>(٣)</sup> أسر الحوفزان

(١) في الأصل : وأسير ، ولا يستقيم معها المعنى .

(٢) في الأصل : حسر بالحاء المهملة ، وهو خطأ ، وبنو جسر هم ولد النخع بن عامر بن علة وهم مالك وعوف ومن بطونهم : صهبان ووهيل وجسر وجذيمة وقيس وحارثة بنو سمد بن مالك بن النخع ويطون غير هؤلاء كثيرة وهم يمنيون ، انظر جمهرة الأنساب ٤١٤ ، ٤١٥ .

(٣) صحة هذا الاسم : حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس ، وكان هو الذى أسر الحوفزان الحارث بن شريك حين أنار على بنى يربوع بذي بيض ، ثم من عليه وأطلقه بلا فداء ، انظر النقاظ ٧٢ ، ٢٨٥ ، ٢٦٨ ، ٧٨٤ .

وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَمَنْ عَلَيْهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ<sup>(١)</sup> طَعْنَهُ فِي وَرَكِهِ حَفَزَهُ بِهَا  
فَسُمِّيَ الْحَوْفَزَانِ .

وذكر شاعرُ بني شيبان فَرَّةً كانت من قيس بن عاصمٍ والحوفزانِ  
يطلبُهُ ، فقال :

بِحَالِ جَدِّ<sup>(٢)</sup> يَمْلِكُ الصَّخْرَ بَعْدَمَا      أَظْلَمْتَكَ خَيْلُ الْحَارِثِ بْنِ شَرِيكِ  
أَلَمْتُ بِنَا وَجَهَ النَّهَارِ وَقَدْ طَوْتُ      بَكَ الْعَيْسُ بَطْنَ الْمُنْتَدَى وَأَرِيكِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ أَصْبَحَ السَّعْدِيُّ قَيْسُ بَارِضَنَا      لَأَمْسَى بِجَبَلِ الْمَالِ غَيْرَ مَلِيكِ  
وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ الْأَعْرَجِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِإِبِلِهِ تَمَتَّ  
أَلْفًا ، وَلَوْ تَمَّتْ أَلْفًا لَقَدْ كَانَ فَقًّا عَيْنَ فَحْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَوْ فَعَلَ لَرَفَعَ  
شِعْرَاؤُهُمْ ذَكَرَ ذَلِكَ ، عَلَى أَنَّ قَيْسًا نَفْسَهُ قَدْ كَانَ شَاعِرًا وَكَانَ أَحَدَ  
حُلَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « أَنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ » وَكَانَ أَحَدَ  
الْفَرَسَانِ الْمَعْدُودَيْنِ ، وَكَانَ بَعِيدَ الصَّوْتِ فِي الْعَرَبِ .

• • • -

وَمِنَ الْعَرَجَانِ الْأَشْرَافِ ، الْأَقْسَرُ بْنُ حَابِسٍ ، وَكَانَ أَحَدَ  
حُكَّامِ الْعَرَبِ بُعْكَاطَ ، وَقَدْ تَحَاكَمَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ فِي  
النُّمُورَاتِ ، وَقَدْ سَايَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرْجِعِهِ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ ،

( ١ ) فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ خَطَأٌ أَوْسَقَطَ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ أَنَّ حَنْظَلَةَ بْنُ بَشَرَ  
هُوَ الَّذِي مِنْ عَلَيْهِ وَأُطْلِقَهُ ، أَمَّا قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ حَتَّى يَأْسِرَهُ فِيمَنْ عَلَيْهِ .

( ٢ ) الْجِدْ : الْخَطُّ وَالنَّصِيبُ .

( ٣ ) أَرِيكِ : قَالَ نِي مَعِجَمِ الْبِلْدَانِ : هُوَ جَبَلٌ بِالْبَادِيَةِ يَكْثُرُونَ ذِكْرَهُ فِي أَشْعَارِهِمْ  
ثُمَّ نَقَلَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَقْوَالًا أُخْرَى فِي التَّعْرِيفِ بِهِ ، انْظُرْ مَعِجَمَ الْبِلْدَانِ ١/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

( ٤ ) سَوْفَ يَرُدُّ الْحَدِيثُ عَنْ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي هَذَا فَيُجَاوِلُ مِنَ الْكِتَابِ .

وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما أخر قومك عن مثل هذا الأمر ؟ »  
قال : لم يتأخر عنك قومٌ معك منهم ألف رجل يعنى مُزينة وفى تصديق  
ذلك يقول عباس بن مرداس <sup>(١)</sup> :

صَبَحْنَاهُمْ بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنَى عُثْمَانَ وَافٍ

وبنو مُزينة هم بنو عثمان <sup>(٢)</sup> ، ومزينة أمهم ، ولكن الأم إذا كانت  
ذات نَبَاهَةٍ أضافوا الولدَ إليها وإن كان الأب نَبِيهاً .

وزعم أبو عبيدة : أن أول حكم فى الجاهلية جَارَ فى الحكم  
الأقرع بن حابس ، وقال : لَأَنَّهُ نَزَرَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْكَلْبِيِّ <sup>(٣)</sup>

( ١ ) البيت التالى ليس للعباس بن مرداس بل هو لبجير بن زهير بن أب سلمى قاله حين  
فتحت مكة ، انظر معجم الشعراء ٥٨ . وقد اختلط فى ذاكرة المؤلف بيت آخر قاله العباس  
ابن مرداس يوم حنين هو :

فَجِئْنَا بِأَلْفٍ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ لِبُوسٌ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَائِعٍ

انظر سيرة ابن هشام ٤٦٣/٢ .

( ٢ ) وبطون أخرى غيرهم يجمعهم اسم مزينة ، انظر جمهرة الأنساب ٤٨٠ .

( ٣ ) هو خالك بن أوطاة الكلبي ، وكان الذى جر المنافرة بينه وبين جرير أن كلباً  
كانت قد أصابت رجلاً من بَحِيلَةٍ من بنى عادية اسمه مالك بن عتبة فوازوا به عكاظ ، فر مالك  
هذا بابن عم له يقال له القاسم بن عقيل يأكل تمرًا ، فتناول من ذلك التمر شيئاً فجذبه الكلبي  
الموكل به ، فقال له مالك : إنه رجل من عشيرتى ، فقال له الكلبي : لو كانت لك عشيرة  
متعتك ، فانطلق القاسم بن عقيل إلى بعض عشائره ليعملوا على استنقاذ الأسير فرفضت إلا  
ما كان من جرير فقد ذهب بقومه واستنقذه ، فقامت كلب دونه ، فقال جرير : زعمتم أن  
قومه لا يمتعون ، فقالت كلب : جماعتنا خلوف عنا ، فقام جرير وقال : لو كانوا حضوراً  
لم يدفعوا عنه شيئاً ، فقالوا : كأنك تستطيل على قضاة كلها فقال : إن شاموا قايسناهم الجند -  
وزعم كلب يومئذ خالد بن أوطاة - فقال : ميعادك من قابل سوق عكاظ فجمعت كلب وجمعت  
قصر ووافوا عكاظ فحكوا الأقرع بن حابس التميمي ، وبعد أن سمع كلام المتنافرين حكم لجرير  
إعجاباً به قائلاً : لو فاخرت قيصر ملك الروم وكسرى عظيم الفرس والتمسان ملك العرب  
لنفرتك عليهم ، انظر النفاض ١٤١ .

حين وجده أقرب إلى مُضر<sup>(١)</sup> فلعلّه إذا كان أقرب إلى مُضر وإلى نِزار أن يكون أحقّ بالنّفورة لفضله في مُضر أو في نِزار ، ولعله رأى مع ذلك جريراً في نَمسه أكثر من هذا الرجل الذي نأفره<sup>(٢)</sup> ، وإنما ينبغي أن يحتجّ بهذا رجلٌ من قُضاة ، فأما أبو عبيدة فما يدعوه إلى هذا ؟ وليس به فتمرّ إلى هذه الحجة كفتقر القضاة إليها .

وكان الأقرع أقرع الرأس سنوط اللحية ، أعرج رجل اليسرى ، ولذلك قال له الحصين بن عوف بن القَعَمَاع<sup>(٣)</sup> :

يا أقرع الرأس من القَذال<sup>(٤)</sup> وأعرج الرّجل من الشّمال

وسنذكر الأقرع في موضع ذكرنا للقرعان في آخر الكتاب  
إن شاء الله .

• • •

ومن العُرجان مَمِيمٌ بنُ صعصعة بن ناجية بن عقال ، وهو عمّ الفرزدق وبه سُمّي الفرزدق هُمَامٌ ، وكان غالبُ بن صعصعة يُسمّي الفرزدقَ هميم ، وهميم بن صعصعة هو الذي يقول :

( ١ ) ذلك أنهم ذكروا أن خشم وبجيلة هم من ولد أثمار ، وبعض العرب يزعمون أن أثماراً ابن نزار فهو أخو مضر وربيعة وفي هذا شك ، ولكن الأقرع بن حابس أخذ بهذا وفضله على قُضاة لأنه يقرّبه إلى مضر وربيعة أفضل وأكثر عدداً من قُضاة ، انظر جمهرة الأنساب ١٠ ، والنقائض ١٤٢ .

( ٢ ) يميل الجاحظ إلى إدخال هذا العنصر في تفضيل الأقرع جريراً على خصمه ، ويأخذ على أبي عبيدة فيما يميل انتصاره على الحجة الأولى التي ذكرها خصومه القضاة .

( ٣ ) هكذا ورد الاسم في الأصل ، وهو خطأ صحته الحصين بن القَعَمَاع بن معبد الداري وهو من بني عبد الله بن دارم من تميم ، وقد أكثر من هجاء الأقرع بن حابس بعد هزيمته في يوم زبالة ، انظر بعض شعره في هذا في النقائض ٦٨١ .

( ٤ ) القذال كحباب : جماع مؤخر الرأس .

لَعَمْرُو أَبِيكَ فَلَا تَكْذِبْنِ فَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا  
وَقَدْ قُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ حَزْنًا طَوِيلًا<sup>(١)</sup>

وهو الذى قال فى عرجه ، وعِرج وهو شاب :

أَعْوَدُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ سُوءِ الْعَرَجِ وَمِنْ خُمَاعٍ وَظِلَّاعٍ وَعَرَجٍ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ الْفَتَاةَ بِالْفَتَى جِدُّ سَمِجٍ وَكُنْتُ كَالظُّبِيِّ إِذَا الظُّبِيُّ مَعَجٍ<sup>(٣)</sup>

• • •

ومن العرجان الأشراف ، أبو الأسود الدؤلى ، ظالمُ بن عمرو بن  
صُفْيَان ، وهو يعدُّ فى العرجان ، وفى مفاليج الأشرافِ ، وفى رجال  
الشيعة ، وهو رأس النحويين وبَنُوهُ بعده ، وكان شاعراً ، داهياً ،  
ويُعدُّ فى البُخْرِ<sup>(٤)</sup> ، وفى البُخْلَاء ، وهو الذى قال له ابن عباس لما مرَّ  
به وهو يعرُج : لو كنتَ جَمَلًا كنتَ ثَفَالًا<sup>(٥)</sup> .

• • •

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مُحَارِبٍ<sup>(٦)</sup> : من العرجان بنو الأدرَم<sup>(٧)</sup> وأصابعهم  
ذلك فى حرب كانت ، وقال الشاعر :

( ١ ) انظر الشعر والشعراء ٤٧٢/١ ، وقد نسب البيتان لابن الفريزة النهشل فى كامل  
المبرد ٣٤/٢ ، ومعجم الشعراء ٣٤٩ .

( ٢ ) الخُمَاع كغراب : العرج ، والظِّلَاع أيضا كغراب : داه فى قوائم الدابة .

( ٣ ) معج : أسرع فى جريه .

( ٤ ) البخر : الرائحة الكريهة تنبعث من الفم .

( ٥ ) الجمل الثفال : البطيء .

( ٦ ) هو مسلمة بن عبدالله بن محارب الفهرى البصرى النحوى المقرئ ، كان صاحب  
فصاحة ، ترجمته فى لسان الميزان ٣٤/٦ .

( ٧ ) فى الأصل : الأروم وهو تحريف ، وهم بنو تيم الأدرم بن غالب بطون كثيرة  
يرجع نسبها إلى غالب بن فهر بن مالك من قریش ، انظر جمهرة الأنساب ١٧٥ ، ١٢ .

وَنِيَمَ غَدَاةَ الْكُومِ أَذْبَرَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ اللَّيُوثِ الضَّرَاغِمِ  
كَانَهُ رَمَاهُمْ وَهُوَ مُوَلٌّ كَمَا يَحْكُون ذَلِكَ عَنِ الْأَتْرَاكِ<sup>(١)</sup>، فَرَدَّ عَلَيْهِ  
الْآخَرُ وَقَلْبَ الْكَلَامِ وَقَالَ :

وَنِيَمَ غَدَاةَ الْكُومِ أَقْبَلَ مُدْبِرًا وَأَذْبَرَ إِذْبَارَ الْمُحْضَنَةِ الذُّغْرِ  
وَذَكَرَ آخَرَ فَقَالَ :

وَصَادَفَ سَيْفُ الْجَعْدِ أَخْمَصَ رَجُلِهِ فَعَادَ دُرَيْمَ الْكَعْبِ يَمْشِي عَلَى الْعَصَا

• • •

ولما أهوى قِرْنُ أَبِي الزُّبَيْرِ إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ سَقَطَ عَلَى قَفَاهُ وَرَفَعَ  
رَجُلِيهِ ، فَلَمْ يَجِدْ مُضْرِبًا إِلَّا أَخْمَصَ رَجُلِيهِ فَعَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا  
مَشَى أَخَذَ عَصًا بِيَمِينِهِ وَعَصًا بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ<sup>(٢)</sup> :  
لَقَدْ زَادَكَ الرَّحْمَنُ فَضْلَ تَزْيِيدٍ عَلَى كُلِّ مَثْلُولِ الْقَوَائِمِ أَعْرَجَ

• • •

وَمِنَ الْعُرْجَانِ ، الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ<sup>(٣)</sup> ، فَدَاهُ سَلْمُ بْنُ زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ذكر الجاحظ أن من فضائل التركي : أنه يصيب بسهمه وهو مدبر كما يصيب  
به وهو مقبل ، انظر مثاقب الترك ٤٦ ، ٦٢ .

( ٢ ) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة من معاصري الجاحظ ، وله أخبار طريفة في  
البيخلاء ١/١٣٣ ، ٢/١٤٥ ، والحيوان ٣/١٠٨ ، ١٠٩ .

( ٣ ) انظر المعارف ٣٤٨ .

( ٤ ) سلم بن زياد من كبار قواد بني أمية ، ولي خراسان لي زيد ، وكان أحد بني زياد ،  
وفيه يقول ابن عرادة :

عَتَبَتْ عَلَى سَلْمٍ فَلَمَّا هَجَسَتْهُ وَخَالَطَتْ أَقْوَامًا بِكَيْتٍ عَلَى سَلْمٍ

المعارف ٣٤٨ .

حين أسرته الخَزَرُ بمائة ألف درهم<sup>(١)</sup> ، وكانت عنده بنت القَعْقَاعِ بن شَوْر<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

ومن العُرجان ، إبراهيمُ البيطارُ قاتلُ يحيى بن زيد بن علي<sup>(٣)</sup> ، قتله أبو مسلم وهو شيخ كبيرٌ ووقف بنفسه على بابهِ وأمر بإخراجه ، والذي تولى ذلك سليمانُ بن كثير الخزاعي النقيب ، فقال له أبو مسلم : أَكُنْتَ شَهِدْتَ قَتَلَ يحيى بن زيد ؟ قال : نعم وكنتُ مع مولاى مُكْرَهاً ، قال : هذا كان خُرُوجُكَ مُكْرَهاً ، أَفَأُكْرِهْتَ على الرَّمي ؟ قال : نعم ، قال : فهذا أُكْرِهْتَ على الرَّمي ، أَفَأُكْرِهْتَ على الإِصابة والتَّسديد ؟ ثم أمر بضرب عنقه ، وكان أبو مسلم لا ينظرُ إلى مضروب العنق إلّا ما كان من ضرب عُنُقِ إبراهيمَ البيطارِ وسليمان بن كثير .

\* \* \*

( ١ ) الأقرب إلى الصحة أن الذى أسر هو أخوه أبو عبيدة بن زياد ، وكان ذلك في فتح كابل ، وقد أرسل سلم طالعة الظلمات ليفتك أخاه من الأسر ، وتختلف قيمة الفدية من سبعمائة ألف درهم كما ورد في المعارف ٣٤٨ إلى خمسمائة ألف كما ورد في فتوح البلدان ٣٨٩ ، أما الربيع بن زياد فلم يرد له ذكر في هذه الفتوح .

( ٢ ) كان أحد قواد بني أمية ، وهو من بني عمرو بن شيبان ، تابعى من الأجواد وهو الذى قال فيه الشاعر :

وكنْتُ جليْسَ قَعْقَاعِ بنِ عمرو      ولا يَشُقُّ بِقَعْقَاعِ جليْسَ  
ضُحُوكِ السَّنِ إِنْ نَطَقُوا بِغَيْرِ      وعند الشر مطراق عبوس

انظر في ترجمته : المعارف ٩٩ ، جمهرة الأنساب ٣١٩ ، البيان والبيان ٤٧/١ ، ٢٣٩/٣ ، لسان الميزان ٤٧٤/٤ ، معجم الشعراء ٣٣٠ .

( ٣ ) كان أبوه زيد بن علي بن الحسين قد قام بالكوفة على هشام بن عبد الملك فكلف هشام يوسف بن عمر الثقفى بمحاربته ، فأرسل إليه جيشاً فأصيب زيد بسهم فقتل ، واخفى ابنه يحيى عند بشر بن مروان ، ثم قام على الوليد بن يزيد فقتل بتاحية الجوزجان أيام نصر بن سيار والذى أمر بقتله سلم بن أحوز المازنى ، انظر جمهرة الأنساب ٥٦ ، ١٠٧ ، ٢١٢ ، المعارف ٢١٦ .

قال : ومن العرجان ، ابن أنف الكلب الصيداوى<sup>(١)</sup> ، طعنه  
سمير بن الحارث الضبى فأعرجه ، وقال :

تركت ابن أنف الكلب ينقل رجله      يخر على حر الجبين ويغر  
إذا قام لم يحمس على الأرض رجله      وزيد صريع عنده تمطر<sup>(٢)</sup>  
أردت التى إن مت أوردت مجدها      وإن عشت يوماً كان للحي مفخر

• • •

ومن العرجان ومن يجوز فى النوكى ، الأعرج المسعودى ، وهو  
الذى قال لرقبة بن مصقلة<sup>(٣)</sup> متى يخرم الطعام على الصائم ؟ قال :  
إذا طلع الفجر ، قال : فإن طلع الفجر نصف الليل ؟ قال : ألزم  
الصمت الأول يا أعرج .

• • •

ومن العرجان ثم من النسك الزهاد ، ومن القصاص الخطباء ،  
ومن المفوهين البلغاء أبو حازم الأعرج<sup>(٤)</sup> ، مولى بنى ليث بن بكر  
ثم أحد بنى شجاع بن ليث<sup>(٥)</sup> ، مات فى خلافة أبى جعفر سنة أربعين

( ١ ) هو عباد بن أنف الكلب الصيداوى من بنى أسد ، أحد المعمرين ، عمر عشرين  
ومائة سنة ، انظر المعمرين ٢٥ .

( ٢ ) لم يحس : لم يقو على إقامتها وصلها ، ومطر أى ينزل عليه المطر فى العراء .

( ٣ ) هو رقة بن مصقلة العبلى ، محدث ثقة مأمون رغم دعاية كانت فيه توفى سنة ١٢٩ هـ .

انظر تهذيب التهذيب .

( ٤ ) هو سلمة بن دينار ، أبو حازم الأعرج المدنى القاصى ، كان يقص فى مسجد المدينة ،  
وكان له حمار ينقله إلى المسجد ، بعد ثقة مأمون حديث ، توفى فى خلافة المنصور بعد سنة  
١٤٠ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ١٤٣/٤ ، المعارف ٤٧٩ .

( ٥ ) فى الأمل أسجع ، والصحيح : شجاع بن عامر بن ليث ، انظر جمهرة الأنساب

ومائة ، وهو الذى قال : اضمنوا لى خَصْلَتَيْنِ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ ،  
اعملوا ما تكرهون إذا أَحَبَّ اللهُ ، واتركوا ما تحبون إذا كره اللهُ .

• • •

ومن العُرجان ، ثم من أصحاب الفتوح والزُخُوف ، مُوسَى بن  
نُصَيْر ، قال أبو الحسن : رأى الوليدُ بْنُ عبد الملكِ فى المنام أَنَّ رجلاً  
من أهل الأندلس أعرجَ يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الجنة يفتحُ  
الله على يديه المغرب ، فكتب إليه موسى بن نصير : أنا لله عَيْنَكَ  
يا أمير المؤمنين ، أنا أبو عبد الرحمن وأنا موسى بن نُصَيْر وأنا أعرج  
وأنا بالأندلس ، فكتب إليه الوليد : أنت موسى بن نصير من أهل  
كفر هنداء ولستَ به ، فاطلب إلى الرجل الغربى الذى وصفتُ لك  
ثم احمِلْهُ إلى ، فسأل عنه بعد ذلك فإذا كما وصف ، وإذا هو  
عبد الله فحملة إليه<sup>(١)</sup> .

• • •

---

( ١ ) هذا خبر غريب ، يفهم منه أنه كان هناك اثنان باسم موسى بن نصير ، ولم  
أعثر على شئ من ذلك فيما بين يدي من كتب التراجم والتاريخ والفتوح ، والذي نعرفه من موسى  
ابن نصير صاحب فتوح الأندلس أن أباه سبي من جبل الخليل من أرض الشام فى زمن أبي بكر  
وكان اسمه نصرأ فصغر وأعتقه بعض بنى أمية ورجع إلى الشام ، وولد له موسى بقرية يقال  
لها كفر مثرى ، وكان أعرج ، وأنه ولي إفريقية من قبل عبد العزيز بن مروان أو فى زمن  
الوليد بن عبد الملك سنة تسع وثمانين ، فأرسل مولاه طارق بن زياد إلى الأندلس ففتح بعض  
بلادها ثم اشتركا معاً فى فتح مدنها الأخرى ، أما فتوح المغرب فقد تمت قبل ذلك فى عهد  
عثمان رضى الله عنه وعلى يد عبد الله بن أبي سرح واستكمل فتوحها قواد آخرون كان من بينهم  
موسى بن نصير ، انظر فتوح البلدان ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، معجم البلدان ٢٩١/٤ ، المعارف ٥٧٠ .

ومن العرجان ، الأحوص بن محمد الأنصارى الشاعر<sup>(١)</sup> ، قال  
يونس بن حبيب النحوى<sup>(٢)</sup> قدم الأحوص البصرة فنزل على عمرو  
ابن عبيد<sup>(٣)</sup> ..<sup>(٤)</sup> فجاء يتوكأ على عصاً حتى جلس فى الحلقة فتلاحيا  
فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله الأخرى فكسرها<sup>(٥)</sup> ثم حمل إلى  
منزله ، ثم مرّ به الفرزدق فقال له الأحوص : مُدَّ كم عهدك بالنزنا ؟  
قال : مذ ماتت العجوز<sup>(٦)</sup> .

• • •

قال : ومن العرجان ثم [من]<sup>(٧)</sup> أهل الشرف والجمال المنعوت ،  
عمر<sup>(٨)</sup> بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وقد  
ولّى اليمن لأبى العباس<sup>(٩)</sup> وكان يدعُ الخروجَ لكثرة نظر الناس إليه .

• • •

( ١ ) الأحوص لقبه وسمى به لحوص أى ضيق فى مؤخر عينيه ، واسمه عبد الله على ما قيل  
ابن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الألتح الأنصارى ، شاعر أموى جيد الطبع صافى  
القرمحة ، ولكنه كان قليل المروءة والدين هجاء للناس ، ترجمته فى الأغاني ٢٢٤/٤ - ٢٦٨ ،  
مختار الأغاني ٥٢١ - ٥٤٢ .

( ٢ ) إمام نخاعة البصرة فى عصره ، أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه وحكى  
عنه فى كتابه ، وأخذ عنه أيضاً الكسائى والفراء ، وكان له مذاهب وأقضية تفرد بها ، كما كانت  
حلقة بالبصرة مقصدا لطلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية ، توفى سنة ١٨٣ هـ ، انظر  
نزهة الألباء ٤٩ - ٥١ ، معجم الأدباء ٣١٠/٧ .

( ٣ ) من شيوخ المعتزلة وأحد الزهاد المشهورين ، توفى بمران سنة ١٤٤ هـ ، ورثاه  
المنصور ، ولم يسمع بخليفة رثى أحداً سواه ، ترجمته فى تاريخ بغداد ١٦٦/١٢ ، المعارف  
٤٨٢ .

( ٤ ) كلمة مضموسة فى الأصل .

( ٥ ) فى الأصل مكراها .

( ٦ ) أى أنه ، انظر عيون الأخبار ١١٠/٤ .

( ٧ ) زيادة لابد منها لم ترد فى الأصل .

( ٨ ) فى الأصل : عمرو وهو خطأ ، انظر جمهرة الأنساب ١٥٢ .

( ٩ ) فى المرجع السابق : أنه ولى مكة للسفاح وولى اليمن لداود بن على خمسة أشهر .

ومن العرجان ، أبان بن عثمان البجلي الأعرج ، وكان صاحب أخبار ، وقد أكثر عنه محمد بن سلام الجمحي .

• • •

ومن الثرجان ، أبو راشد الضبي ، وكان أعرج ثم عمي ثم أقعد من رجليه ، فقال حين عمي ، وقد كان ابن حبيب وهب له عصا حين عرج وكان يمشي عليها :

وَهَبْتَ عَصَا الْعُرْجَانِ عَوْنًا وَمِرْفَقًا      فَأَيْنَ عَصَا الْعُمَيَّانِ يَا بَنَ حَبِيبِ  
فَقَدْ صِرْتُ أَعْمَى بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَعْرَجًا      أَنْوَأُ عَلَى عُودٍ أَصَمَّ صَلِيبِ  
فلما صار أعرج أعمى لم يتعاط المشي ، فلما طال قعوده أقعد من رجليه ، فقال :

أَرَى كُلَّ ذَا فِيهِ لِلْقَوْمِ رَاحَةٌ      وَدَاوُكُ مَسْمُورُ الرِّتَاجِ عَسِيرُ  
فَصَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ أَجْدَى مَغَبَّةً      عَلَيْكَ وَأَنْوَاعُ الْبَلَاءِ كَثِيرُ  
فقال حين جفاه أصحابه وجيرانه وأهله :

قَدْ كُنْتُ أَنْضَى الْخَافَقَيْنِ بِرَحْلَتِي      فَصَارَ جِمَاعُ الْأَرْضِ كِفَّةَ حَابِلٍ<sup>(١)</sup>  
أَبُولُ وَأَنْجُوفِي مَكَانِي وَمَتَعَدِي      وَعِنْدِي عَجُوزٌ مَاتِعِينُ بِطَائِلِ  
وَأَبْكَارُ صِدْقٍ مِنْ عَمَائِلِ مَعْشَرٍ<sup>(٢)</sup>      كَوَاسِدُ قَدْ عَوَّدَنَ بَعْضُ الْمَغَازِلِ  
كَشَّانُ فِتْنَةِ الْحَيِّ فِي الدَّارِ مِغْزَلُ      وَمَا الْبَعْلُ إِلَّا مُحْفَلٌ لِلْعَقَائِلِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) أنضى : أقطع بصيغة أفعل التفضيل ، وكفة الحابل بكر الكاف وضمها : حبال الصائد .

( ٢ ) في الأصل : وإنكار ولا يستقيم معها المعنى وقد صححتها كما أثبتت انتصح المقابلة بين العجوز في البيت السابق والأبكار في هذا البيت ، والعنائل هنا جمع عقيلة وهي السيدة الكريمة .

( ٣ ) العقائل هنا : سادة القوم .

وفي الموت للزَّمنَى جَمَالٌ وَرَاحَةٌ      وفي القبر سترٌ للفقير المُحَامِلِ<sup>(١)</sup>  
وما كُلُّ مُحتَاجٍ يَجُودُ بِعِرْضِهِ      وَيُؤَثَّرُ فِي الْأَقْوَامِ لَوْثُ الْمَدَاحِلِ  
كَذَاكَ وَمَا لِلْمَرْءِ صَبْرٌ وَحِسْبَةٌ      إِذَا مَا ابْتَلَى فِيهَا بِجُوعٍ مُطَاوِلِ  
وَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ إِذَا طَالَ صَمْتُهُ      فِيهِدَكَ بُؤْسًا مِنْ مَخَافَةٍ عَاذِلِ  
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَزَلٍ وَلَا خَوَرٍ بِهِ      فَيُثْنِي عَلَيْهِ لَوْثُهُ فِي الْمَحَافِلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَكِنَّهُ مَا دَامَ حَيًّا كَمِيتٍ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَخَيَّا بَبْعِضِ الْمَاكِلِ  
يُقِيمُ حُشَاشَاتِ النَفُوسِ بِمَذْقَةٍ      وَيَشْرَبُ غِيًّا مِنْ فَضُولِ الْمَنَاهِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَيَضْبِرُ<sup>(٤)</sup> صَبْرَ الْعِيرِ مِنْ دُونِ رَهْطِهِ      وَيَجْعَلَا حَدِيثًا غِبُّهُ غَيْرَ طَائِلِ  
وَيَشْكُو بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِمَاعَاضَ مُشْفِقٍ      إِلَى كُلِّ مَجْهُولٍ الْمُنَاسِبِ خَامِلِ<sup>(٥)</sup>  
سَاعَرَفُ قَوْمٍ ثُمَّ أَعْرَفَ جِيرَتِي      وَمَا أَنَا عَنْ ذَمِّ الْقَرِيبِ بِغَافِلِ  
وَلَا أَشْتَهَى ذَكَرَ اللَّثَامِ تَكْلُفًا      فَأُصْبِحَ فِيهِمْ عَارِفًا مِثْلَ جَاهِلِ  
وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُنْشِطَنِي لَهُمْ      وَيَشْرَحَ صَدْرِي بِالْمُجَاءِ الْمُدَاحِلِ<sup>(٦)</sup>  
وَيَرْزُقَنِي فِيهِمْ عَرُوضًا مُجْبَا      وَصِدْقَ مَقَالٍ غَيْرَ قِيلِ الْأَبَاطِلِ  
فِيصْبَحُ وَسَمِي لَانْحَا بِجُلُودِهِمْ      وَأَعْلَمُ أَنِّي مُدْرِكُ بَطَوَائِلِ<sup>(٧)</sup>

(١) الزَّمنَى : ذُورُ الْعَاهَاتِ ، وَالْمَحَامِلِ : هُوَ الْكُلُّ وَالْعِيَالُ عَلَى غَيْرِهِ .

(٢) الْعَزَلُ : الْإِعْتَزَالُ وَالْبَعْدُ عَنِ النَّاسِ ، وَالخَوَرُ : التَّسَعُّفُ ، وَيُثْنِي : يَرْجِعُ .

(٣) الْحَشَاشَةُ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ الْجَرِيحِ ، وَالْمَذْقَةُ : الْكَيْةُ مِنَ اللَّبَنِ مَزْجُوجَةٌ

بِالْمَاءِ ، وَالنَّبْ : الشَّرْبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَلَيْسَ دَائِمًا ، وَالْفَضُولُ : الْبَقَايَا .

(٤) يَضْبِرُ : يَجْمَعُ قَوَائِمَهُ وَيُثَبِّتُ قَلْقًا لِانْفِرَادِهِ عَنْ رَهْطِهِ .

(٥) الْمُنَاسِبُ : النِّسْبَةُ وَالْأَصْلُ .

(٦) الْمُدَاحِلُ : مَا فِيهِ دَخَلٌ وَهُوَ الْخَقْدُ وَالْبَهْضَاءُ .

(٧) الطَّوَائِلُ جَمْعُ طَائِلَةٍ وَهِيَ النَّارُ .

وكان بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ إِذَا أُنْشِدَ قَوْلُهُ :

ولكنه ما دام حَيًّا كَمِيتٌ      فلا بدُّ أن يَحْيَا ببعض المآكل

أُنشِدَ قَوْلُهُ الْآخَرُ :

على كُلِّ حَالٍ يَأْكُلُ الْمَرْءُ زَادَهُ      على الضَّرِّ والسَّرَّاءِ وَالْحَدَثَانِ<sup>(١)</sup>

• • •

قال : وَقَتِلَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ بَنُونَ ، فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ وَتَرَكَ كَلَامَ النَّاسِ  
دَهْرًا ، فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ قَدْ تَحَدَّثَ وَصَحِّحَكَ : نَرَاكَ قَدْ تَحَدَّثْتَ  
وَصَحِّحْتَ ! قال : كَانَ جُرْحًا فَبِرًّا .

وقالت الخنساء :

تَرْنَعُ مَا غَفِلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ      فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو العتاهية :

فَكَمَا تَبَلَّى وَجْوهُ فِي الشَّرَى      فَكَذَا يَبَلَّى عَلَيْهِنَّ الْحَزَنُ<sup>(٣)</sup>

---

(١) البيت في مجالس ثعلب ٤٢١ ، عيون الأخبار ٥٧/٣ ، وحدثان الدهر : نوبه .

(٢) البيت من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، وهي تصف فيه ناقة ثكلت ولدها فهي  
ترنع إذا غفلت ثم إذا ذكرته راحت تقبل وتدبر بمرعة كبيرة حتى كأنها نجست من الإقبال  
والإدبار ، انظر الديوان ٧٣ ، الشعر والشعراء ٣٤٧/١ ، البيان والتبيين ٢٠١/٣ ،  
الحيوان ٥٠٧/٦ .

(٣) البيت في ملحق ديوان أبي العتاهية ٦٦٤ نقلا عن البيان والتبيين ١٩٧/٣ ، عيون  
الأخبار ٥٧ .

(١) قال : ولما نظرت نائلة بنت الفرافصة<sup>(٢)</sup> في المرأة فرأت  
حُسْنَ ثَنَائِهَا تناولتُ فِهْرًا<sup>(٣)</sup> فدقَّت به ثَنَائِهَا ففعل لها في ذلك ،  
فقلت : لئن أرى أن الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، فحُفْتُ أن يبلى  
حُزْنِي على عثمان فأتزوج بعده<sup>(٤)</sup> .

• • •

ومن العرجان الأشراف ثمن له صحبة ، مجالد بن مسعود السلمى<sup>(٥)</sup> ،  
ذكر إسماعيل بن عُلَيَّة ، عن يونس ، عن الحسن ، قال : كان الأسود  
ابن سُرَيْع<sup>(٦)</sup> يَتَمَسَّ في ناحية المسجد ورفع الناس أيديهم فاتاهم

( ١ ) من هنا تضطرب صفحات المخطوطة ، فمل حين تسير الأرقام متسلسلة يختلط الكلام  
ويختل المعنى ، وقد أمكنني بمون الله ترتيبها على النحو الذى أشرت إليه في المقدمة مع الصفحات  
التي حدث فيها الخلط .

( ٢ ) هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن ثعلبة بن الحارث بن الحصين الكلبي ،  
وهذا هو الفرافصة بفتح أوله ، وكل اسم في العرب غيره فرافصة بضم أوله ، انظر قصة زواجها  
من عثمان رضى الله عنه وإخلاصها له ودفاعها عنه حين حوَّس ، في فصل المقال ٣٢٨ ،  
الأغاني ٣٢٢/١٦ ، العقد الفريد ٩١/٦ .

( ٣ ) الفهر : الحجر قدر ملء الكف يدق به .

( ٤ ) ذكر أبو عبيدة البكرى في فصل المقال أن معاوية ألح على نائلة بالزواج بعد وفاة  
عثمان رضى الله عنه ، وأنها سألت نساءها : ماذا يعجب الرجال في ؟ فقلن لها : ثناياك فتناولت  
فهرًا فدقت به ثناياها .

( ٥ ) مجالد بن مسعود السلمى ، قال البخارى وابن حبان : له صحبة ، وقد قتل في  
الفتنة التي حدثت بالبصرة قبل يوم الجمل ، انظر ترجمته والنص الذى أورده الجاحظ هنا في  
الإصابة الترجمة ٧٧١٨ .

( ٦ ) الأسود بن سريع بن حمير التميمي السعدي الشاعر ، كان أول الإسلام قاصا وهو  
أول من قص في مسجد البصرة ، وكانت له دار بحضرة الجامع بها ، توفي في عهد معاوية ، وقيل  
سنة ٤٢ هـ . انظر الإصابة الترجمة ١٧٠ .

مجالدُ بن مسعود وكان فيه قَزَلٌ ، فَأَوْسَعُوا لَهُ ، فقال : والله ما جئت لأَجَالِكُمْ وإن كنتم جلساءَ صِدْقٍ ، ولكني رأيتكم صَنَعْتُمْ شيئاً فشفر<sup>(١)</sup> الناس لكم ، فإياكم وما أنكر المسلمون . قالوا : والقَزَلُ أسوأ العرج ، هكذا الحديث .

• • •

ومن العُرجان ، المِنْهَالُ العنبري وهو الذي يقول :

أَلَفْتُ الْعَصَا وَابْتَزَنِي الشَّيْبُ وَأَنْتَهتَ لِدَاتِي وَأَوْدَى كُلُّ لَهْوٍ وَمَقْصِدٍ  
وِظَلْتُ أَزْجُ<sup>(٢)</sup> النَّفْسَ وَهِيَ بَطِيئَةٌ إِلَى اللَّهِ زَجَى بِالثَّفَالِ الْمُقِيدِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَصْبَحَنَ لَا يَخْضِبَنَ كَفًّا لِزِينَةٍ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَكْحَلُنَ عَيْنًا بِإِثْمِدٍ  
وهذا الشاعرُ وإن خَبِرَ أَنَّهُ يَمْشِي عَلَى الْعَصَا فَلَمْ يُخَبِّرْ أَنَّهُ أَعْرَجٌ ،  
وقد تعرَّضَ للكِبَرِ مِنَ الضَّعْفِ مَا يَدْعُوهُ ذَلِكَ إِلَى أَخْذِ الْعَصَا ، وفيه  
قال الأول :

الدَّهْرُ أَفَنَانِي وَمَا أَفْنَيْتُهُ      والدَّهْرُ غَيْرِي وَمَا يَتَغَيَّرُ  
وَالدَّهْرُ قَيْدَنِي بِقَيْدٍ مِرْمَلٍ<sup>(٤)</sup>      فَمَشَيْتُ فِيهِ وَكُلَّ يَوْمٍ يَقْصُرُ  
إِنَّ أَمْرًا أَمْسَى أَبَوَهُ وَأُمُّهُ      تَحْتَ التَّرَابِ لِحَقٍّ مَنْ يَتَفَكَّرُ

( ١ ) شفروا : تظلموا إليهم .

( ٢ ) أزج : أطفن وأحث .

( ٣ ) هاتان الكلمتان غير واضحتين في الأصل ، ولعلهما كما أثبتنا ، والثفال : الجمل البلى .

( ٤ ) المرملة على وزن منبر : القيد الصغير .

ومن هذا الشكل قوله :

آتَى الذِّئْبُ فَلَا يُتَرَبُّ مَجْلِسِي وَأَقُودَ لِلشَّرَفِ الرَفِيعِ حِمَارًا<sup>(١)</sup>

ومن هذا الشكل قوله :

إِذَا أَقُومَ عَجَبْتُ الْأَرْضَ مُعْتَمِدًا عَلَى الْبَرَاجِمِ حَتَّى يَذْهَبَ الْبَقَرُ<sup>(٢)</sup>

ومن هذا الشكل قوله<sup>(٣)</sup> :

مَا لِلْكُوعِيبِ يَا دَهْمَاءُ قَدْ جَعَلَتْ تَزَوَّرُ مِنِّي وَتُلْقَى دُونِي الْحُجَرُ<sup>(٤)</sup>

قَدْ كُنْتُ فَرَّاجَ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ تَعْشُو إِلَيَّ إِذَا مَا خُولِسَ الْمَطَرُ<sup>(٥)</sup>

وهو الذي يقول<sup>(٦)</sup> :

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَمِدًا فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلِي مِنَ الْخَشَبِ

• • •

( ١ ) البيت بدون نسبة في البيان والتبيين ٢٦٢/٣ ، الحيوان ٤٨٦/٦ ، والرواية فيهما حماريا بدل حمارا ، وانظره في اللسان شرف برواية : حمارى ، والشرف الرفيع أى المكان العالى ، وهو يصف نفسه بالضعف إذ لا يستطيع أن يثب فوق ظهر حماره بل لابد أن يذهب إلى مكان عال ليستطيع أن يركبه .

( ٢ ) عجب الأرض : أى ألصق عجبه بها ، والعجب أصل الذنب ومؤخر كل شيء ، والبراجم جمع برجمة بالضم وهى المفصل أو الباطن من الأصابع أو هى مفصل الأصابع كلها .

( ٣ ) ينسب هذا الشعر لعمر بن أحمـر الباهلى كما فى الموشح ٨٠ والخزانة ٩٤/٤ ، ويروى عن بعض العرجان فى البيان ٧٥/٣ ، وانظر اللسان ٣٦٧/١ ماذة ذيب .

( ٤ ) رواية اللسان والموشح والخزانة : يا عيساء بدل يا دهماء ، وعنى بدل منى ، وفى اللسان تنفى بدل تلقى ، وفى بقية المراجع : تطلوى .

( ٥ ) لم يرد هذا البيت إلا فى اللسان برواية أخرى هى :

قَدْ كُنْتُ فِقَاحَ أَبْوَابٍ مُغْلَقَةٍ ذَبَ الرِّيَادُ إِذَا مَا خُولِسَ النِّظَرُ

وقال : يقال رجل ذب الرياد إذا كان زواراً للنساء .

( ٦ ) ينسب هذا البيت لأبى حية كما فى الحيوان ٨٣/٦ ، والبيان والتبيين ٧٦/٣ ، كما يروى مع البيتين السابقين وينسب لابن أحمـر كما سبق القول ، وعلى كل فالرواية الشهيرة فيه : رجل من الشجر بدل الخشب ليصح انضمامه إلى البيتين السابقين ، وانظر عيون الأخبار ٦٨/٤ .

وتمن تعارج ولم يكن به عَرَجٌ ، الزُّبَيْرُ وهو مولى الزُّبَيْرِ ، والزُّبَيْرُ  
هذا هو أبو الأشعب الذي يقال : أطمعُ من أشعب<sup>(١)</sup> ، وكان خرج  
مع المختار بن أبي عبيد على مُصعب بن الزبير ورآه مصعب في الطريق  
ولما هو يتعارج ويتعاور فأثبته<sup>(٢)</sup> مصعب فقدمه فضرب عنقه .

\* \* \*

ونزَّوج أبو الغول الطُّهَوِيَّ<sup>(٣)</sup> امرأته فوجدتها عَرَجاء من رجليها  
جميعا فقال :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ زَلَّاءٍ<sup>(٤)</sup> فاحشةٍ      كأنما نِيطَ ثَوْبَاهَا عَلَى عُودٍ  
لَا يُمْسِكُ الْحَبْلَ حِقْوَاهَا إِذَا انْتَطَقَتْ      وَفِي الذَّنَائِي فِي الْعُرُقُوبِ تَحْدِيدُ<sup>(٥)</sup>  
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَاقٍ بِهَا عِوَجٌ      كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ سَفُودُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْشِدْنِي لِأَعْرَابِي :

ليست من العُوجِ الْعَمَلَجَاتِ<sup>(٧)</sup>      كَانَ رِجْلَيْهَا كُرَاعًا شاةً<sup>(٨)</sup>  
فِي قَدَمَيَّ عَوَجَاءَ كَالْمِسْحَاةِ

\* \* \*

( ١ ) المعروف أن أباه يسمى جيرا لا الزبير كما ورد في النص ، وكان مولى عبد الله  
ابن الزبير ، انظر مجمع الأمثال ٤٣٩/١ ، الأغاني ٨٣/١٧ .

( ٢ ) أثبته : عرفه حق المعرفة .

( ٣ ) هو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي أسود يكنى أبا البلاد ، وقيل  
له أبو الغول لأنه - فيما زعم - رأى غولا فقتله ، انظر المؤلف والمختل ١٦٣ .

( ٤ ) الزلاء : قليلة لحم الوركين ، وفي الأصل دلاء تحريف ، وفي هذا البيت إقواء مع  
ما بعده من أبيات .

( ٥ ) الحقو : الخصر ، والذناب : أصل الذنب .

( ٦ ) انظر الأبيات في عيون الأخبار ٣٣/٤ ، والرواية فيه جنب يدل عوج في البيت  
الأخير ، وهما بمعنى .

( ٧ ) الدوج : جمع عوجاء وهي الضامرة من الإبل ، أو جمع عاج وهي الناقة اللينة  
الأصطف ، أما العملجات بالعين فلم أعثر على هذه المادة في كتب اللغة وإنما هناك الغملجة بالعين  
وهي المتقلبة الخلق .

( ٨ ) الكراع بزنة غراب من البقر والغنم : مستدق الساق .

ومن العرجان ، أبو الفوارس الباهلي ، كان رسول ابن هبيرة<sup>(١)</sup> إلى هشام بن هبيرة في الجيش ، قال : فقدمتُ غدوةً وقدم ابن هبيرة نفسه بالعشي .

• • •

قال : ومن العرجان ، الأعرج الضبي ثم الكوزي<sup>(٢)</sup> ، وكان شاعراً وهو الذي يقول :

مَنْ تَلَقَّى حَيًّا مِنْ جُوبَّةَ لَا تَكُنْ      نَحِيتُنَا إِلَّا بَبِيضِ صَفَائِحِ  
عَلَى الْقَاطِعَاتِ الْحَزْنَ بِالْخَيْلِ وَالْقَنَا      كَأَنَّ عَلَى أَقْرَانِهَا ثَوْبَ مَاتِحِ  
هَنَالِكَ لَا قُرْبَى تُنَاصِرُ بَيْنَنَا      سِوَى نَسَبٍ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَازِحِ

ومن هذا الشكل ، وليس من ذكر باب العرجان ، قول كنانة بن عبد ياليل :

يَا عَمْرُو لَا تَأْخُذْكَ فِيهِمْ رَأْفَةٌ      اخْذَرَهُمْ حَذَرَ امْرِئٍ لَا يَمَزَحُ  
وَاخْذَرَهُمْ كَالْمُضْطَلِّي بِجَحِيمِهَا      إِنَّ الْقَرَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ تَنْزَحُ

• • •

ومن العرجان ، سعيد بن أبي عروبة<sup>(٣)</sup> ، واسم أبي عروبة مهران ،

---

( ١ ) هو يزيد بن عمر بن هبيرة والى المراقين لمروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ولما ظهر العباسيون أرسل السفاح أخاه المنصور لحربه فأغياه أمره ثم تصالحا عام ١٣٢ هـ ، إلا أن أبا جعفر قتله هو وابنه داود بعد ذلك ، انظر المعارف ٣٧٢ .

( ٢ ) في الأصل : الكودي تحريف ، والكوزي نسبة إلى كوز بن كعب بن بجيلة بطن من ضبة ، انظر القاموس كوز ، وجمهرة الأنساب ٢٠٤ .

( ٣ ) المدنى البصرى ، من أصحاب الحديث الثقات ، وكان هو وهشام الدستوائى أثبت الرواة عن قتادة ، توفي سنة ١٥٦ أو ١٥٧ كما ورد في تهذيب التهذيب والمعارف ، على حين يذكر الجاحظ هنا كما نرى تاريخاً آخر .

مات سنة تسع وخمسين ومائة ، وقد لقي الحسن ، وهو صاحب قَتَادَة<sup>(١)</sup> وروى عنه المخالف والموافق ، وله تصنيف كتاب الطلاق ، يقولون : طلاق سعيد بن أبي عروبة ، وقد سمعت أنا من عبد الأعلى السامي<sup>(٢)</sup> ، وأصحاب سعيد كبار ثقات فحدث عنهم المخالف والموافق ، ومن أعاجيب سعيد أنه لم يمَس امرأة قط من غير عَجْزٍ<sup>(٣)</sup> .

قال يزيد بن قبيصة المهلبى<sup>(٤)</sup> : قدمت على أبي مسلم صاحب الدولة من البصرة فسألتني عما أراد ، ثم قال لي : ما فعل الأعرج سعيد بن أبي عروبة ؟ كأتى أنظر إلى نظافة بيته ، قال : قلت : سالم صالح ، قال : فما فعل هشام الدستوائي<sup>(٥)</sup> ؟ كأتى أنظر إلى دموعه على خدييه ، قال : قلت : سالم صالح . قال : أما إنى إن دخلت العراق فزلتُهُما ، قلت : ولم ذاك أيها الأمير ؟ قال : لأنَّهُما يزعمان أن عثمان أفضل من علي . قال : وقدم العراق فلم يعرض لهما .

\* \* \*

( ١ ) الحسن هو الحسن البصرى إذ هو المقصود عند الإطلاق ، أما قتادة فهو قتادة بن دعابة السدوسي ، أبو الخطاب ، أحد المحدثين العباد الثقات ، كان يحفظ ولا يكتب ، انظر المعارف ٤٦٢ ، تذكرة الحفاظ ١٠٢/١ تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ .

( ٢ ) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد القرشي البصرى السامي نسبة إلى سامة بن لؤي ، محدث ثقة ، كان ممن يرى القدر ، توفي سنة ١٩٨ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٩٦/٦ .

( ٣ ) انظر المعارف ٥٠٨ .

( ٤ ) ليس في ولد قبيصة بن المهلب من يدعى يزيد ، فلعله يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبى والى السند ، كما ورد في جبهة الأنساب ٣٧٠ .

( ٥ ) في الأصل : الدستواني ، وصحتها كما أثبت فهو نسبة إلى دستوا بفتح الدال والشاء من بلاد فارس ، وهو هشام بن أبي عبد الله سنبر الدستوائي البصرى السدوسي بالولاء ، محدث ثقة روى عن قتادة وروى عنه يحيى القطان ، وكان يرمى بالقدر ، توفي بعد سنة ١٥٣ هـ ، ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٥٥/١ ، المعارف ٥١٢ ، تهذيب التهذيب ٤٣/١١ .

قال : ومن العرجان ، سعد الأعرج من أصحاب يعلى بن مُنيّة<sup>(١)</sup> ،  
ولقي عمر بن الخطاب .

• • •

ومن العرجان ، إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> ،  
سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر ، ومات بالمدينة سنة عشر ومائة .

• • •

ومن العرجان الشعراء ، مجلودة الأعرج ، وهو الذى يقول<sup>(٣)</sup> :

وتَعْرِفُنِي هُنَيْدَةً مِنْ بَنِيهَا وَأَعْرِفَهَا إِذَا امْتَدَّ الْغَبَارُ<sup>(٤)</sup>

مَتَى مَا تَلَقَّ مِنَّا ذَا ثَنَاءٍ تَوَزُّ كَأَنَّ رَجُلِيهِ شَجَارُ<sup>(٥)</sup>

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ فَإِنَّ فِيهِ مَنَافِعَ حِينَ يَبْتَلُ الْعَذَارُ<sup>(٦)</sup>

وقال أبو مخنف فى الزرارية على الشجاع الذى لا دواء له ، وليس

( ١ ) فى الأصل : ابن منبه وهو تحريف يتردد كثيراً فى هذا الاسم ، وصحته كما أثبت ،  
انظر الجمهرة ٢١٣ ، ٢٢٩ ، كان على اليمن أيام عثمان وخرج مع عائشة وشارك فى وقعة الجمل  
بأموال جمّة ، انظر تاريخ الطبرى ١٦٦/٥ .

( ٢ ) كان سيّداً يسمى أسد المجاز ، استعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة ،  
ومات بمكة وهو عرم ، المعارف ٢٣٢ .

( ٣ ) ورد الآيات التالية دون نسبة فى البيان والتبيين ٤٩/٤ .

( ٤ ) فى البيان : تعرفنى .. من بنوها ، واشتد بدل امتد .

( ٥ ) فى الأصل : فر بدل توز ولا يستقيم معها الوزن ، وقد أثبتنا ما فى البيان ، وقال  
شارح البيان : الأز : الحركة الشديدة ، والشجار ، غشب الهودج والحشبة التى توضع خلف  
الباب .

( ٦ ) العذار : ما سال على خد القرس من شعر ، وابتلاله كناية عن شدة الجهد فى الحرب .

هذا من ذكر باب العرجان ولكنه يناسب<sup>(١)</sup> شعر مجلودة ، وهو قوله<sup>(٢)</sup> :

ألم تسأل فسوارس من سليم لنضلة وهو مؤثور<sup>(٣)</sup> مُشبح<sup>(٤)</sup>  
 رأوه فازدروهُ وهو خرق<sup>(٥)</sup> وينفع أهله الرجل القبيح<sup>(٦)</sup>  
 ولم يخشوا مصائبه عليهم<sup>(٧)</sup> وتحت الرغوة اللبن الصريح<sup>(٨)</sup>

• • •

وقال المسرهد في زنبور التغلبي :

يا أعرج الرجل صغير الجرم وناقص الصور خبيث الإنم<sup>(٩)</sup>

( ١ ) كلمة غير واضحة في الأصل .

( ٢ ) وردت الأبيات التالية منسوبة لأبي محجن الثقفي في البيان والتبيين ٢/٢٢٨ ، ووردت منسوبة لنضلة السلمي في اللسان فصيح ، كامل المبرد ١/٥٣ ، مجمع الأمثال ١/١٠٣ ، العقد الفريد ١/٢٤١ ، ٢٥٢ ، ونسبت لرجل من سليم في مجالس ثعلب ٧ ، وانظر عيون الأعيان ٤/٣٨ ، وتختلف الرواية في ألفاظها من مرجع إلى آخر ، كما تختلف قصتها كذلك ، فقد ذكر في العقد أنها قيلت يوم غول الأول قالها نضلة السلمي وكان حقيراً دميماً ذا نخوة وبأس ، وذكر في مجالس ثعلب أن الأبيات قيلت عندما مر قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له نضلة في إبل له فاستمقوه لبناً فسقام ، فلما رأوا منه أنه ليس في الإبل غيره ازدروه فأرادوا أن يستاقوها فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً وأجل الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بني سليم .

( ٣ ) في البيان : ألم تسل الفوارس من سليم .. بنضلة ، وفي مجمع الأمثال والعقد ألم تسل الفوارس يوم غول ، والمشيخ : الجاد الحذر .

( ٤ ) الخرق : الفتى الكريم ، وذو السباحة والنجدة ، وفي مجمع الأمثال والعيون والعقد وهو حر بدل خرق .

( ٥ ) المصالة : الصولة ، وفي الأصل : مقاتله بدل مصالته تحريف ، وفي العقد والكمال واللسان : اللبن الفصيح بدل الصريح .

( ٦ ) الجرم بكسر الجيم : الجسد : والصور : جمع صورة وهي الشكل ، أو الصور : بمعنى صفحة العنق .

وقال أبو خِرَاشِ الهُدَلِيُّ :

وإني لأَتَوِي الجوعَ حتَّى يَمَلَّنِي      فيذهبَ لم يُدْنِسْ ثيابِي ولا جِرْمِي<sup>(١)</sup>

• • •

ومن العرجان ، الهَيْمُ بْنُ مُطَهَّرِ الصَّافَاءِ ، ونوادره كثيرة<sup>(٢)</sup>

[ العرج من الحيوان ]

وفي أصناف الحيوان عُرْجٌ وأشباه العُرْجِ ، وأشكالٌ من المشي واختلاف في العَدْوِ وتفاوت<sup>(٣)</sup> في الوَطْءِ<sup>(٤)</sup> ، وللإنسان نفسه اختلاف شديد على قدر الحالات المختلفة عليه ، وبكل ذلك نطقت الأشعار واستفاضت الأخبار وشهد عليه العيان وميزته العقول .

• • •

فمن العُرْجِ ، الضَّبْعُ عرجاءُ أَلْبَنَةً ، وهي أشدُّ السَّبَاعِ حِرْصاً على لحوم الناس وأشدُّ الخَلْقِ معادَ وأسنان ، ويقال إنها مَمْنُولَةٌ<sup>(٥)</sup> في فَكِّهَا ، وهي تنبش القبور وتحفرها حتى تنتهي إلى أبدان الموتى .

• • •

( ١ ) هذا البيت ساقه المؤلف لمناسبة ذكر الحرم فيه للبيت السابق ، انظره في ديوان الهذليين ١٢٧/٢ مع قصة رائعة في ضبط النفس والتغلب على الجوع حدثت لقائله أبو خِرَاشِ ، وأتوى الجوع : أطيل حبه .

( ٢ ) كان في أيام المهدي ، وقد ساق له الجاحظ عدة نوادر غاية في الظرف في كتاب البغال ، منها أن رجلاً ادعى عليه أنه سرق بغلاً ، فسأله الوالي : ما يقول ؟ فقال الهيم : ما أعرف مما يقول شيئاً ، قال الرجل : أصلحك الله ، إنه سكران فاستنكهه ، فقال : لأى شيء يستنكهني ؟ أأكلت البغل ؟ انظر كتاب البغال ضمن رسائل الجاحظ ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ .

( ٣ ) في الأصل : تفلوت .

( ٤ ) في الأصل : الوطى .

( ٥ ) الممطول : المسوف العدة بقضاء الحاجة ، والضبع ممطولة بالشع أى لا تشبع أبداً ، والمعاد جمع معدة .